معايير النّقد وخصائصه من وجهة نظر الشّريف المرتضى

كبرى بيگى: طالبة الدكتوراه/قسم اللّغة العربيّة وآدابها، جامعة (رازي)، كرمانشاه، ايران
الدّكتور شهريار همتي (الكاتب المسؤول)/استاذ مشارك قسم اللّغة العربيّة وآدابها، جامعة (رازي) كرمانشاه، ايران
الدكتور يحيى معروف/استاذ قسم اللّغة العربيّة وآدابها، جامعة (رازي) كرمانشاه، ايران
الدّكتور على اكبر محسنى/ استاذ مشارك قسم اللّغة العربيّة وآدابها، جامعة (رازي) كرمانشاه، ايران

Criteria of criticism From The Perspective Of Sh

Sharif al-Murtaza/ Kabri Biggy: Ph.D. student
Department of Arabic Language and Literature, Razi University, Kermanshah, Iran.
kobrabaygi@yahoo.com
Dr. Shahryar Hemmati (Responsible Author)
Associate Professor, Department of Arabic Language and Literature, (Razi) University of Kermanshah, Iran.
Sh.hemati@yahoo.com
Dr. Yahya Maarouf/ Professor of Arabic Language and Literature, (Razi) University of Kermanshah, Iran.
y.marof@yahoo.com
Dr. Ali Akbar Mohseni/ Associate Professor, Department of Arabic Language and Literature, (Razi) University of Kermanshah, Iran.Abstract
mohseni0310@yahoo.com

Abstract

Sharif al-Murtaza is considered as one of the greatest men of his time,although he was more active in the field of jurisprudence, interpretation and theology, but these sciences did not separate him from literature. In addition to being a great author and poet, he is also a noted critic. His books in the field of jurisprudence,theology and interpretation received a lot of attention has been paid to its literary and critical aspects. In his literary and criticale writings, sharif al-Murtaza, “Al-Amali”,Tayf Alkhayal and Alshahab Fi Alshayb Walshabab.”criticized many poetic and prose works. He also used special criteria for poetry criticism, such as eloquence,Rhetoric, and issues related to it,such as prudence,innovation,artisticgenius, and the union of words and meanings. Sharif al-Murtazawas the first to use the Bedouin scale in literary criticism. In this research,we aimed to study the criteria of criticism from the perspective of Sharif al-Murtaza.

Keywords: Sharif al-Murtaza, literary criticism, criteria of criticism, Bedouinism

الملخص

يعتبر الشريف المرتضى من أعظم رجال الأدب في عصره، رغم أنه كان أكثر نشاطاً في مجال الفقه والتفسير والكلام؛ لكن هذه العلوم لم تفصله عن الأدب. بالإضافة إلى كونه مؤلفاً وشاعراً عظيماً، فهو أيضًا ناقد بارز. حظيت كتبه في مجال الفقه وعلم الكلام والتفسير بالكثير من الاهتمام والنقاش. لكن من المدهش أنه لم يتم إيلاء الكثير من الاهتمام لجوانبها الأدبية والنقدية. انتقد الشريف المرتضى في مؤلفاته الأدبية والنقدية "الأمالي، طيف الخيال والشهاب في الشيب والشباب" العديد من الأعمال الشعرية والنثرية. كما استخدم معايير خاصة لنقد الشعر، مثل الفصاحة والبلاغة والمسائل المتعلقة بها كالجزالة والابتكار والنبوغ الفنى وائتلاف الألفاظ والمعانى. كان الشريف المرتضى أول من استخدم مقياس البداوة في النقد الأدبي. نعتزم في هذا البحث دراسة معايير النقد من منظور الشريف المرتضى.

الكلمات المفتاحية: الشريف المرتضى، النقد الأدبي، معايير النقد، البداوة، الأخلاق.

١) أسئلة البحث

يهدف هذا البحث إلى فحص الميزان النقدي للشريف المرتضى في كتبه الأدبية والنقدية الثلاثة: الأمالي، الشهاب في الشيب والشباب وطيف الخيال للإجابة على الأسئلة التالية:

أ) السؤال الرّئيسي:

هل يُمكِننا أن نَعتَبِرَ الشريف المرتضى من أبرز الناقدين فى الأدب العربى؟

ب) الأسئلة الفرعية:

-. ما هي المعايير التي استخدمها الشريف المرتضى في نقد النصوص الأدبية؟

-. أكان الشريف المرتضى مقلدا فى نقده أم مبتكرا ولماذا؟

٢) فرضية البحث

أ) الفرضية الأصلية: تُعدُّ الشريف المرتضى مِن أفضل النّقاد فى العالم العربىّ و له آراءٌ كثيرة في النّقدالأدبىّ.

ب) الفرضيات الفرعية

-. استخدم الشريف المرتضى معايير كثيرة في نقد النّصوص الأدبية و في نقد الشّعراء؛ مِن أهمّ هذه المقاييس: الجزالة، الأخلاق، ائتلاف الألفاظ والمعاني، النّبوغ الفنيِ و الأوصاف الأخرى التى يرتبطُ بالفصاحة و البلاغة.

-. بعض المعايير التي استخدمها الشريف المرتضى في نقد النّصوص مكرّرة مثل الأوصاف المرتبطة بالفصاحة و البلاغة كالجزالة و الابتكار و النبوغ الفنى و نحن نراها في آراء النّقاد الذين كانوا يعيشون فى عصره أو في العصور السّابقة.

-. انشأ الشريف المرتضى فى النّقد نظرية جديدةً هى مقياس «البداوة». تحت وطأة هذه النظرية في أواخر القرن الرابع غلبت الدّعوة إلى العودة إلى الشعر القدماء وأقبَل كثير من الناس إلى دراسة آثار القدماء وشرحها.

٣) منهج البَحثِ

-. منهج هذا البحث وصفي . تحليلي، ويعني ذلك أولاً مراجعة الأعمال الأدبية النقدية للشريف المرتضى، وهي الكتب الثلاثة الأمالي، والشهاب في الشيب والشباب، وطيف الخيال، واستخراج معاييره المستخدمة في النقد الأدبي ثم تصنيفها وتحليلها.

٤) الدراسات السابقة

في مجال الآراء النقدية للشريف المرتضى، تم تأليف كتب منها:

أدب المرتضى من سيرته و آثاره تأليف عبد الرزاق محيى الدين والذي ترجمه جواد محدّثي إلى الفارسية.

الشريف المرتضى، حياته، ثقافته، أدبه ونقده لأحمد محمد معتوق

المباحث النقدية في أمالي المرتضى لمحمود وليد خالص

وهناك مقالات:

توثيق رواية الشعر عند الشريف المرتضى لعبد الزهره لازم والجهد النقدي في أمالي الشريف المرتضى لعزاوي، حول وجهات النظر النقدية للشريف المرتضى.

تدرس هذه الكتب والمقالات آراء الشريف المرتضى في القضايا النقدية مثل السرقة الأدبية واللفظ والمعنى ولغة الشعر والنقد البلاغي. هذه الدراسات قيّمة في حد ذاتها؛ لكنها لم تتعامل مع جميع وجهات نظره النقدية بطريقة منسجمة ومتكاملة؛ كما أنها لم تذكر المعايير النقدية التي وضعها السيد مرتضى في نقد الشعر. في حين أن هذه المقاييس هي التي تكشف الفرق بين آراء الشريف المرتضى النقدية والنقاد الآخرين.

مقدّمة:

لكل ناقد معايير معينة لتقييم الأعمال الأدبية، والتي يستخدمها لنقد تلك الأعمال. في القرنين الرابع والخامس، كان هناك نقاد عظماء تطرقوا لنقد الأعمال الأدبية بطرق معينة، بما في ذلك الشريف المرتضى.

الشريف المرتضى عالم مشهور ومنقطع النظير. بالإضافة إلى الفقه في مجال الأدب والنقد، فهو فريد في عصره. هناك جملة شهيرة حول الشريف المرتضى تقول: "طغى فقهه على أدبه". تم بحث ودراسة الأعمال العلمية والفقهية والكلامية والتفسيرية للشريف المرتضى من قبل العديد من الباحثين، لكن أعماله الأدبية لم تحظ بالكثير من الاهتمام. إلا أن له نظريات في الأدب تضعه في مرتبة ابن قتيبة وقدامة بن جعفر صاحب نقد الشعر.

وتجدر الإشارة أيضًا إلى آراء الشريف المرتضى في النقد الأدبي. يذكر في كتبه الأدبية والنقدية، أي الأمالي، واسمه الأصلي "الغرر والدرر"، والشهاب في الشيب والشباب، وطيف الخيال، العديد من القصائد للشعراء المتقدمين والمتأخرين ويتطرق لنقدها بمشاعر عميقة وإدراك قوي. لديه معرفة واسعة باللغة العربية وقد استخدم الحجج القوية لنقد الشعر بمساعدة نثره الجميل. يستخدم الشريف المرتضى معايير معينة للنقد. ومن بين هذه المعايير البلاغة والفصاحة والسمات المتعلقة بها ومعايير الأخلاق. لقد ابتكر مقياسًا جديدًا في النقد الأدبي، وهو البداوة أو الفصاحة والأصالة.

أوّلاً: سيرة الشريف المرتضى

«علي بن الحسين بن موسى بن محمد بن إبراهيم، أبو القاسم، من أحفاد الحسين بن علي بن أبي طالب (عليه السّلام): نقيب الطالبيين، وأحد الأئمة في علم الكلام والأدب والشعر.[١] «ولد سنة خمس وخمسين وثلاث مئة. وحدَّثَ عن: سهل بن أحمد الديباجي، وأبي عبد الله المرزباني، وغيرهما».[٢]

١. الزركلي، ٢٠٠٣، ٤:٢٧٨

٢. الذهبي، ١٤٢٧، ١٣:٢٣١

كان المرتضى رئيس الإمامية.[١] إنّه من أعاظم زمانه فى الأدب والفقه والكلام. قال الذهبي في شأنه:«كَانَ مِنَ الأَذكيَاء الأَوْلِيَاء، المُتَبَحِّرين فِي الكَلاَم وَالاعتزَالِ، وَالأَدبِ وَالشِّعْرِ».[٢]

وذكره ابن بسام الأندلسي في أواخر كتاب «الذخيرة» فقال: «كان هذا الشريف إمام أئمة العراق، بين الاختلاف والاتفاق، إليه فزع علماؤها، وعنه أخذ عظماؤها، صاحب مدارسها، ممن سارت أخباره، وعرفت له أشعاره، وحمدت في ذات الله مآثره وآثاره، إلى تواليفه في الدين، وتصانيفه في أحكام المسلمين، مما يشهد أنه فرع تلك الأصول، ومن أهل ذلك البيت الجليل».[٣]

«أبوه الطاهر الأوحد ذو المناقب الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن ابراهيم بن موسى الكاظم (عليه السّلام) و أمّا أمّه فهى فاطمة بنت الحسن نقيب العلويين ببغداد».[٤]

أخذ عن الشيخ المفيد وأبي عبدالله المرزباني.[٥]

وله تلامذة كبار منها: «محمد بن الحسن بن على الطوسى»٤٦٠-٣٨٥ و «حمزه بن عبد العزيز الديلمي» المتوفى سال ٤٦٣هـ..»[٦]

وهو متفوق في علم الكلام والأدب والشعر وله مؤلفات كثيرة في المذهب الشيعي.[٧]تذكر الكتب الأدبية أن لديه حوالي سبعين مؤلفاً وقد ذكرها بعض العلماء مثل ابن النديم وابن الجوزي. فقد العديد من هذه المؤلفات، ومع ذلك فقد وصل إلينا عدد منها، وكل منها يدل على اتساع معرفته ومهارته وتبحره، ونذكر بعضها أدناه:

«له تصانيف كثيرة، منها «الغرر والدرر» يعرف بأمالي المرتضى، و «الشهاب في الشيب والشباب»و « الشافي في الإمامة»و « تنزيه الأنبياء»و «الانتصار» و «تفسير القصيدة المذهبة» شرح قصيدة للسيد الحميري».[٨]

قال ابن خلكان حول أمالي الشريف المرتضى «هو كتاب ممتع يدلُّ على فضل كثير، وتوسُّع في الاطلاعِ على العلومِ».[٩]

إنّ الشريف المرتضى كان شاعراً، وله ديوان شعر كبير نظّم فيه في الأغراض المختلفة كالمدح والرثاء و الفخر والغزل والطيف. أشعاره في نهاية الحسن. قال ابن خلكان: « وله ديوان شعر كبير، وإذا وصف الطيف أجاد فيه».[١٠]«مات المرتضى سنة ست وثلاثين وأربعمائة».[١١]

---

١. ابن حزم، ٢٠٠٣، ٦٣:١
٢. الذهبي، ١٤٢٧، ٩٣: ٣٤
٣. الشنتريني، ١٩٧٩، ٤٦٥:٨
٤. عبد الرزاق، ١٩٥٧، ٦٥-٦٤
٥. الشريف المرتضى، ١٩٥٤، ١٠:١
٦. عبد الرزاق، ١٩٥٧، ١١٨-١١٧
٧. طاشْكُبْري زَادَهْ، د.ت، ٣٥٣
٨. الصفدي، ١٤٢٠، ٢٣٣:٢٠
٩. ابن خلكان، ١٩٠٠، ٣١٣:٣
١٠. المصدر نفسه
١١. الذهبي، ١٩٥٥، ١٥٢:٥

ثانياً: مقاييس النقد من وجهة نظر الشريف المرتضى

يمكن تقسيم الأعمال النقدية للشريف المرتضى إلى قسمين:

١. نقد الشعراء

٢. نقد الشعر

ويستند نقد الشعراء إلى الآراء المعبر عنها بشأن بعض الخطباء ومكانتهم وأسلوبهم الشعري، مثل التعليقات التي أدلى بها عن مروان، أبودهبل، بشّار، ابن الرومي، البحتري وعقيل بن عُلّفة.

وعلق الشريف المرتضى على القصائد التي ذكرها في مؤلفاته. بعض هذه الآراء تم تقديمها بدون سبب والبعض الآخر كان مصحوباً بأسبابه. إن أحكامه المصحوبة بالأسباب هي في غاية الأهمية، لأنها من ناحية تظهر المراحل المتقدمة للنقد وتوضح أن الشريف المرتضى لم ينتقد الشعر لمجرد تأثره السريع. من ناحية أخرى، تظهر تلك الأحكام أن لديه معايير للنقد يمكن استخلاصها من ملاحظاته حول الشعر. فيما يلي بعض هذه المعايير.

١- ائتلاف الألفاظ والمعاني

لطالما دار نقاش بين النقاد والمعلقين حول سبب جمال الكلام وما إذا كان جمال الكلام مرتبطًا بـ "اللفظ" أو "المعنى". كانت هناك أيضًا خلافات حول وضوح المعنى أو تعقيده وغموضه.

من عوامل الجمال في النص الأدبي مسألة ائتلاف اللفظ والمعنى. يجب أن تكون الكلمات المستخدمة في القصيدة منسجمة مع المعنى المقصود من قبل الشاعر. وتجدر الإشارة إلى أن الفصاحة لا تقتصر على الألفاظ. تكون الكلمة فصيحة عندما تتفق مع المعنى وتكون في مكانها الصحيح. في هذه الحالة، يكون وقع اللفظ لطيفاً على الأذن ويسهل نطقه.

في علم المعاني، يتسم الكلام الشامل بخاصيتين: ١- أن يكون معبراً وواضحاً وحسب الحاجة. ٢- أن ينقل نوايا المتحدث ومفاهيمه (مثل السعادة والحزن ... إلخ). إلى المخاطب.

يقول أبوهلال حول هذا الموضوع: «وقد يجوز مع هذا أن يسمّى الكلام الواحد فصيحا بليغا إذا كان واضح المعنى، سهل اللفظ، جيّد السبك، غير مستكره فجّ، ولا متكلّف وخم، ولا يمنعه من أحد الاسمين شيء، لما فيه من إيضاح المعنى وتقويم الحروف».[١]

وكان الشريف المرتضى قد أدلى بتعليقات في بعض الآراء من كتاب "الشهاب في الشيب والشباب" والتي يمكن فهمها على أنها تعتبر جمال الكلام نتيجة وضوح المعنى. ذكر البيتين التاليين في هذا الشأن:

١. من كان يرقبُ صحةً من مدنفٍ فالشّيــبُ داءٌ لا يبـــلُ عليــلهُ

٢. قالوا: المشيبُ نباهـةٌ، وأوَدُّ أنْ باقٍ عـلـيَّ من الشّـبابِ خمــولهُ

١. الجميع ينتظرون أن يمتثل المريض للشفاء، لكن الشيب ألم لا يشفى.

٢. قيل أن الشيب شرف وحكمة لكنني أود لو يبقى لي من الشباب خموله.

وقال في شرحها: «الأبياتُ واضحُ المعنى، يسبق الفهمُ إليه مِن غيرِ التأملِ»[٢]ومن المعاني التي يستعملها في مدح الشيخوخة أنه في هذا الوقت يكون المرء حكيماً وعاقلاً. ويشير الشاعر إلى هذا المعنى في البيت السابق، لكنه يواصل القول إنه لا يريد حكمة الشيخوخة ويريد أن يبقي معه خمول الشباب.

---

١. العسكري، ١٤١٩، ٨

٢. الشريف المرتضى، ١٤٢٥: ٩٢ – ٩١

وهذا التشابه بين كلمات "صحة" و "مدنف" و "داء" و "لا يبل" و "عليل" استُخدم في هذا البيت دون أي تكلف وبشكل طبيعي. يمكن القول أن البديع يزين الكلام ويجعله ديناميكيًا وحيويًا.

في البيت الثاني، تتقابل كلمات "مشيب" و "شباب" و "نباهة" و "خمول".

ومن العوامل التي توضح المعنى أن تكون الألفاظ كاملة وخالية من العيوب وألا تكون غريبة وغير مألوفة.

قال الشريف المرتضى في شرح قصائد أخرى: «والأبياتُ كما ترى مبصورةُ الأغراضِ سليمةُ الألفاظِ»[١] إنه يفضل الأبيات التي تكون كلماتها ذات مغزى وتعبر عن نية المتحدث. العثور على الألفاظ الصحيحة واستعمالها يزيد من تأثير الكلام. إن استخدام الألفاظ الصعبة والغامضة يجعل من الصعب على القارئ فهم القصيدة ولن تكون جميلة وفعالة. بالطبع، لا يعني الشريف المرتضى بوضوح المعنى أن تكون الكلمات مبتذلة، بل يعني ألا تكون معيبة من حيث الفصاحة والبلاغة.

وفي شرحه لبعض الأبيات من أشعاره حول التعازي بسبب كبر السن، يقول الشريف المرتضى: : «قد جَمعَت هذه الأبياتُ من الاعتذارِ للشيبِ والتسليةِ عنه من غريبٍ بديعٍ غيرِ مبتذلٍ وبينَ معروفٍ معهودٍ، كأنَّه لِحُسنِ موقِعِه وعذوبةِ لفظِه غيرُ معروفٍ ولا معهودٍ.»[٢]

يؤمن السيد مرتضى أن الألفاظ يجب أن تكون متناسبة مع المعنى على الصعيد النفسي وكذلك على مستوى الثبات. في رأيه، الشاعر الذي يستطيع استخدام الألفاظ والعبارات المناسبة والثابتة للتعبير عن المعاني السامية واللطيفة، يجعل الكلام خالداً يستحق الثناء والإعجاب.

«وقد يجوز مع هذا أن يسمّى الكلام الواحد فصيحا بليغا إذا كان واضح المعنى، سهل اللفظ، جيّد السبك، غير مستكره فجّ، ولا متكلّف وخم، ولا يمنعه من أحد الاسمين شيء، لما فيه من إيضاح المعنى وتقويم الحروف».[٣]

٢- مراعاة اقتضاء حال المخاطب

من أهم الأشياء التي تجعل القصيدة جميلة مراعاة اقتضاء حال الجمهور واحتياجاته. إذا كانت كل الألفاظ معبرة وجميلة وكان الارتباط بين مكونات القصيدة ملاحظًا جيدًا، فلن تكون تلك القصيدة مقبولة ما لم تكن مناسبة لاقتضاء الحال ومالم يراعي الشاعر في تأليفها اقتضاء حال الجمهور وينظم قصيدته وفقا لرغباته. وبهذه الطريقة يمكن للشعر أن يصل إلى مرتبة عالية من حيث الفصاحة والبلاغة.

كما يرى الشريف المرتضى أنه من الضروري مراعاة اقتضاء الحال في نظم الشعر. وقال وهو ينقل بضع أبيات من قصيدة للفرزدق في حضور سليمان بن عبد الملك: ذات يوم جاء الفرزدق إلى سليمان وكان نصيب الشاعر عنده. طلب سليمان من الفرزدق أن يقرأ شعراً عليه فقرأ الفرزدق الأبيات التي تصف آبائه. فلما سمعها سليمان اضطرب وجهه وشعر بالغضب، لأنه توقع من الفرزدق أن يمدحه، فلما رأى نصيب الوضع هكذا قال: هل تسمح لي بقراءة شعر لك؟ فقرأ له هذه الأبيات:

١. أقولُ لركبٍ قافِلينَ لقيتُهُمْ قِفَا ذاتِ أوشالٍ ومولاك قارِبُ
٢. قفُوا خبروني عن سليمانَ إنَّني لمعروفِهِ من أَهْل ودانَ طالبُ
٣. فعاجُوا فأثنوْا بالذِي أنت أَهْلُهُ ولو سكَتُوا أثنتْ عليكَ الحقائبُ[٤]

---

١. االشريف المرتضى، ١٤٢٥، ٩٠- ٨٩
٢. المرجع نفسه، ١٣٤-١٣٣
٣. العسكري، ١٤١٩، ٨
٤. الشريف المرتضى، ١٩٥٤، ١:٥٨

أحب سليمان بن عبد الملك هذه الأشعار وقال له: أنت أحسن الشعراء ووصله. (المصدر نفسه.

يرى الشريف المرتضى أن قصيدة الفرزدق تتفوق على أبيات نصيب في الحسن والنفسية والتماسك، لكن المغزى أن نصيب أنشد شعره في الوقت المناسب وفي الظروف المناسبة لسليمان، لكن الفرزدق أنشد شعره في الوقت والمكان غير المناسب:

«و لا شُبهَةَ فِي أَنَّ أبياتَ الفرزدقِ مقدمةٌ في الجزالةِ و الرَّصانةِ على أبياتِ نُصيب؛ إلاّ أنَّ أبياتَ نُصيب وَقَعَت مَوقعَها، و وَرَدَت فِي حالٍ تَليقُ بها، وأبياتُ الفرزدقِ جاءَت فِي غيرِ وقتِها و على غيرِ وَجهِها؛ فلِهذا قُدِّمَت أبياتُ نصيب»[١]

على الشاعر أن يأخذ بعين الاعتبار الموقف الذي يتواجد فيه الجمهور واقتضاء حاله ويرى أي نوع من الشعر مناسب له في تل الأحوال، لأنه إذا لم يأخذ هذه القضية بعين الاعتبار وأنشد ما لا يناسب حال الجمهور، فلن يلاحظ الجمهور كلامه وشعره ولن يحقق الشاعر هدفه. ونلاحظ هذا الأمر في قصائد الفرزدق القوية والمتينة، ونرى الترابط والانسجام بين مكونات الكلام الراسخ في شعره، لكن هذه القصائد الجميلة لم تحظ بقبول سليمان بن عبد الملك، لأنه أراد من الفرزدق أن يمدحه، لا أنه يمدح آبائه، فغضب لما سمع أشعاره ولم يصله بالمال، لكن نصيب أدرك أن سليمان أراد سماع شعر يمدحه، فطلب منه أن يسمح له بقراءة الأبيات. ثم تلا أشعاره في مدحه ونجح في الحصول على وصلته. هذه القصيدة هي من أجمل القصائد في المديح والتي استطاعت أن تحقق هدف الشاعر بشكل جيد. وقد اعتبرها العديد من النقاد ، بمن فيهم قدامة بن جعفر في كتابه "نقد الشعر"[٢] مثالًا رائعًا للمدح.

٣- الجزالة والرصانة وخلو الألفاظ من التعقيد

وقد اعتبر الشريف المرتضى الجزالة والرصانة من شروط البلاغة والجمال في الشعر. على سبيل المثال، اعتبر بعض الأبيات التي نظمها الفرزدق متفوقة على الأبيات التي نظمها نصيب من حيث الفصاحة والجزالة والرصانة.[٣]

وتعني "الجزالة" و "الرصانة" أن تكون الألفاظ خالية من أي تعقيد لفظي أو دلالي. أي ألا تكون الألفاظ جامحة وغير مأنوسة، ويجب أن يكون معناها مفهوماً، لأنه إذا كانت الألفاظ غامضة وغير مألوفة، فلا يمكنها أن تنقل مشاعر الشاعر وأحاسيسه للجمهور، لذلك يجب على الشاعر أن يستخدم الكلمات التي تسر الأذان بالاستماع إليها وتقر العيون عندما تراها.

أشار أبوهلال إلى هذا المقياس فى كتابه حيث يقولُ: «ولا يكون الكلام بليغاً مع ذلك حتى يعرى من العيب، ويتضمّن الجزالة والسهولة وجودة الصنعة».[٤]

يَعدُّ أبو هلال الجزالة والسهولة من خصائص الكلام البليغ.

---

١. الشريف المرتضى، ١٩٥٤: ١: ٦٢ – ٦٠

٢. قدامة بن جعفر ، ١٣٠٢ ، ٢٦

٣. الشريف المرتضى، ١٩٥٤، ٦٢:١

٤. العسكري، ١٤١٩، ٤٢

٤- الموهبة الشعرية وبلاغة الشعر وتجنب التكلف والتصنع

الذوق الشعري موهبة فطرية وجودها ضروري لتأليف الشعر. يجب أن يتمتع الشاعر الجيد، بالإضافة إلى المعلومات التي يجب أن يتعلمها، بذوق وموهبة فطرية. في بعض الأحيان، من أجل تأليف قصيدة جميلة، يبالغ الشاعر في تزيين الألفاظ وتقديم الصور البيانية. وهذا ما يجعل كلامه يبدو متصنعاً ويرى القارئ أن هذه الأبيات لم تنظم عن ذوق وموهبة فطرية وأن التصنع تجاوزت الإبداع فيها.

درس الجاحظ موضوع اللفظ والمعنى من زوايا مختلفة ويعتقد أن:

«أحسنُ الكلامِ ما كان قليلُه يُغنيكَ عن كثيره ومعناهُ في ظاهرِ لفظِهِ. فإذا كانَ المعنى شريفاً واللفظُ بليغاً وكان صحيحَ الطبعِ بعيداً مِنَ الإستكراهِ ومنزهاً عنِ الاختلالِ مصوناً عنِ التكلُّفِ صنعَ في القلب صنيعَ الغيثِ في التربةِ الكريمةِ».[١]

يعتبر علم الهدى الذوق الشعري والموهبة الفطرية من صفات الشاعر الناجح. في رأيه، لا ينبغي للشاعر أن يضع نفسه في مأزق عند نظم الشعر، بل يجب أن يكون ذا طبع سليم يساعده عند الإبداع وأن يكون قادرًا على تقديم التعابير الملهمة. يؤكد محتوى العديد من تعليقات الشريف المرتضى على أن الشعر يجب أن يقترن بالذوق لا أن يكون متصنعاً. كما يجب أن يحتوي على كلمات لطيفة وموسيقى جميلة تؤثر بشكل مباشر على أذن المستمع وتتغلغل في أعماق قلبه. وله رأي مماثل في هذا الصدد لرأي أبي هلال العسكري. يعتقد أبو هلال قائلاً : «والكلامُ إذا خَرَجَ في غَيرِ التَكَلُّفِ وكدٍ وشدّةِ تَفكُّرٍ وتَعمُّلِ كان سَلِسَاً سهلاً و كانَ له الماءُ»[٢]

قال الشريف المرتضى حول أحد الشعراء أن شعره مطبوع وأنه ينظمه دون تكلف للعثور على القوافي. على سبيل المثال، يقول: «أبو دهبل* شاعر مطبوع»[٣] كما قلنا من قبل، الشعر المطبوع هو الشعر اللطيف والجميل، لأنه منظوم بموهبة فطرية.

كان أبو دهبل أحد شعراء قريش، وكانت قصائده بعيدة كل البعد عن التكلف والتصنع. يؤمن الشريف المرتضى بأنه لا يفرض المشقات على نفسه في تأليف الشعر بل ينظم الشعر مستعيناً بموهبته.

كما أشاد الشريف المرتضى ببعض أبيات عمرو بن قميئة على النحو التالي: «فانظُر إلى هذا الطبع المتدفّق والنّسج المُطّرد المُتّسق مِن أعرابيٍ قحٍّ».[٤] في العبارة أعلاه، يطرح الشريف المرتضى عدة موازين نقدية: ١. على الشاعر أن ينظم قصائده بناءً على ذوقه الشعري وألا يرتكب التكلف والتصنع بها. ٢. يجب أن يكون نسيج وتكوين قصيدته متناسقاً .٣. يجب أن يتمتع بمقياس فصاحة الكلام.

لقد اعتبر التكلف من عيوب لغة الشعر وفي شرح أبيات للبحتري يعتبر أنها ذات معنى جيد وأسلوب قوي، لكنه في نفس الوقت يعتقد أن هناك القليل من التكلف فيها: «هذه الأبياتُ أيضاً فيها أدنى تكلفٍ وإن كانَت جيدةَ المعاني وثيقةَ المباني».[٥]

يبدو أن الشريف المرتضى لا يحب القصائد المتكلفة. إنه يحب القصائد البسيطة ذات الطلاقة. بالطبع، تعني هذه البساطة بالنسبة له أن تكون القصيدة نقية وطبيعية، وليس حقيرة ووضيعة.

---

١. الجاحظ، ١٩٦٨، ٥٩

٢. العسكري، ١٤١٩، ١٧١

٣. الشريف المرتضى، ١٩٥٤، ١ : ٤٨٣

٤. الشريف المرتضى، ١٣٨١، ١٠٠- ٩٩)

٥. الشريف المرتضى، ١٤٢٥، ٣٤ - ٣٣

ويعتبر ابن رشيق، مثله مثل الشريف المرتضى أن الطبع أساس الشعر: «والبيت من الشعر كالبيت من الأبنية: قراره الطبع».[١]

٥- فصاحة الألفاظ وأصالتها

طبق الشريف المرتضى نظرية نقدية جديدة تدور حول طبيعة الشعر وتسمى "البداوة" والفصاحة والأصالة. ويقول في هذا المصراع لأبي النواس «كانَ الشّبابُ مطيّةَ الجهل»: «وعلى هذا الكلامِ طلاوةٌ ومسحةٌ من أعرابيةٍ ليسَت لِغَيرِه»[٢] البداوة تعني أن الكلمات ليست عامية بل عربية فصيحة.

يقول عن قصائد لأخيه: «هذه أبياتٌ ناصعةٌ رائقةٌ عليها مسحةٌ من أعرابية وعبقةٌ مِن بدوية».[٣] وفي وصفه بضعة أبيات من أشعاره عن خيال المحبوب، قال: «ولِهذه الأَبياتِ ما نراهُ و لا نَقدِرُ على جَحدِه مِنَ الفَصاحةِ والطلاوةِ والبدويّةِ التي يُوجَدُ طعمُها في فصيحِ كلامِ القومِ»[٤] (مثل كلام أهل البادية الأصيل).

إنه يحب فصاحة العبارة وليس عاميتها. ويذكر هذا البيت لأبي تمام:

مَجلِسٌ لم يَكُن لنا فيه عيبٌ غيرَ أنَّا في دعوةِ الأحلامِ[٥]

(دخلناه عن طريق الحلم وهو ليس حقيقياً).

ثم يقول: «فأمّا البيتُ فهو قريبٌ وليس يُهجّنه إلّا لفظة «الدعوة» فإنّها كلمةٌ عاميّةٌ قلّما يستعملُها فُصحاءُ الشعراء».[٦]

يعتقد الشريف المرتضى أنه إذا أراد المرء تقديم كلام بليغ، فعليه تجنب اللغة العامية.

وينقل أبياتاً من إحدى قصائده بالمطلع الآتي:

ما زُرتَ إلّا خِداعاً أيُّها السّاري ثمّ انقضيتَ، وما قضّيتُ أوطاري

(أحلامي رؤى صادقة وليست شيطانية).

وقال الشريف المرتضى كذلك إن هذه القصائد هي من أفضل القصائد من حيث الفصاحة والبلاغة. «هذا من الابتداءاتِ المشارِ إليها فصاحةً و بلاغةً».[٧]

هذا البيت خال من التنافر وضعف التأليف والتعقيد اللفظي والدلالي، وهو معبر، لذلك فهو فصيح وبليغ، وكلما اتسمت القصيدة بهاتين الصفتين فهي تستحق الثناء وتكون في مكانة عالية.

---

١. القيرواني، ١٤٠١، ١:١٢١
٢. الشريف المرتضى، ١٩٥٤، ١:٦٠٧
٣. المرجع نفسه، ١٣٨١، ٩٧
٤. المرجع نفسه، ١٣٩
٥. المرجع نفسه، ١٧
٦. المرجع نفسه، ٢٠
٧. المرجع نفسه، ١٤٤

٦- النبوغ الفني في الشعر

يعتبر الشريف المرتضى أن جمال الكلام هو أحد صفاته وطلاقة الكلام ورصانته وسهولة اللفظ والعبقرية الفنية يجب أن تكون واضحة فيه؛ بمعنى آخر، يجب أن تكون الكلمة فصيحة وبليغة حتى تكون مقبولة. ثم يقول حول أبو دهبل: «و كانَ أبو دهبل مِن شعراءِ قريش، و ممَّن جمعَ إلى الطبعِ التجويدَ».[١]

يعتقد الشريف المرتضى أنه إذا كانت القصيدة فنية حسنة وذات طلاقة، فسوف تتناقلها الألسن وستؤثر على الروح والنفس إيجابياً. «و الشعرُ يَسيرُ بِحَسَبِ جودَتِهِ».[٢]

في نقد الشعر، اهتم الشريف المرتضى بالجودة – النبوغ الفني – والجمال. في رأيه، الشاعر الذي يستطيع أن يدرج في شعره الصور البيانية أكثر من غيره من الشعراء وتكون الجوانب العاطفية لشعره أقوى، فهو متفوق على غيره، ولعل هذا هو سبب اهتمامه بجودة شعر والطبيعة الفنية له في مناقشة كل شاعر.

كما استخدم القيرواني هذا المعيار في نقد القصائد.[٣]

٧- مراعاة الأسلوب القديم في تأليف القصيدة

اعتبر الشريف المرتضى أن الاهتمام بالأسلوب القديم في ترتيب الموضوعات التي أثيرت في القصيدة هو من موازين النقد. في شرح أبيات لأبي النواس يقول: «وإنّي لَأَستَحسِنُ القصيدةَ التي مِن جُملتِها البيتُ الّذي أَورَدناه لِأبي نواس؛ لِأَنَّها دونَ العشرينَ بيتاً، وقد نَسبَ في أَوّلِها، ثُم وَصَفَ النّاقةَ بِأحسنِ وصفٍ، ثُم مَدَحَ الرجلَ الّذي قَصَدَ مدحَه واقتضاه حاجتَه؛ كلُّ ذلک بطبعٍ يَتَدَفَّقُ، و رونقٍ يَتَرَقرَقُ، و سهولةٍ مَعَ جزالةٍ».[٤]

في نقده لقصيدة أبي النواس، اهتم الشريف المرتضى بثلاث قضايا:

١. عدد أبيات القصيدة
٢. الأغراض الشعرية
٣. ذوق الشاعر وموهبته الفطرية واستعمال الألفاظ الجميلة والرصينة والخالية من التكلف.

الشريف المرتضى يحبذ القصيدة القصيرة في المديح ويعتبرها من علامات جمال القصيدة. من ناحية أخرى، من المهم جدًا أن يكون الشاعر قادرًا على إيلاء اهتمام متساوٍ لجميع أغراض القصيدة التي ذكرها فيها، على الرغم من قصر القصيدة، وأن يؤدي المحتوى حقه. خصص الجزء الثاني من نقد الشريف المرتضى لمعاني القصيدة وهي: النسيب ووصف الناقة والمديح. في هذه الأغراض، اتبع أبو نواس تقليد القصيدة العربية القديمة. كما يعتبر اللطافة وتجنب التكلف والجمال وسهولة الألفاظ ومتانتها من معايير جمال القصيدة.[٥]

لقصائد المدح في اللغة العربية هيكل خاص. يبدأ عادةً بمقدمة حول الغزل، ثم وصف للناقة وصعوبات السفر، وأخيراً يدخل الشاعر في الموضوع الرئيسي للقصيدة. عندما يكون موضوع القصيدة مدحاً فمن الأفضل عدم الإكثار من الأبيات حتى لا يشعر الممدوح بالملل والتعب من سماعها.

---

١. الشريف المرتضى، ١٩٥٤، ١.١١٦
٢. المرجع نفسه: ٢: ٢٧٠ – ٢٦٩
٣. القيرواني، ١٤٠١، ٢.٤٨
٤. الشريف المرتضى، ١٩٥٤، ١: ٢٧٩
٥. خالص، ٢٠١٠، ١٦١–١٥٨

٨- الابتكار وذكر معان جديدة

يعتبر الخيال من أهم عناصر الفن والشعر حيث يصل من خلاله الشاعر بين المفاهيم المختلفة ويبتكر شيئًا لم يسبقه الآخرون إليه. يستخدم الشعراء الصور البيانية لوصف أفكارهم وعواطفهم، لكن نوع المحسنات البديعية ومدى استخدامها مختلف من شاعر لآخر. وكلما كانت الصور البيانية أكثر إبداعًا وابتكارًا وبعيدة عن الذهن، كانت القصيدة أجمل وأكثر روعة.

يعتبر الشريف المرتضى أن من معايير جمال الشعر أن يكون له معنى جديد ومدهش، وفي هذه القصيدة التي يهجو فيها الخيال، يظهر الابتكار والتأثير:

زيارةُ الطّيفِ ضـربٌ مِن قـطيعته ووصـلُ مَـن لا تراهُ العـينُ هجرانُ[١]

يعتبر اللقاء والوصال بمثابة الهجران عندما يكون غير واقعي وغير حقيقي. ويعتبر وصال من لا تراه العين كذلك بمثابة الهجران.

في البيت المذكور أعلاه، أضفى الشاعر جمالاً خاصاً على قصيدته باستخدام التضاد بين "وصل" و "هجران".

فيمايلي بضع أبيات من قصيدته التي تصف الشيخوخة:

١. تقاسم اللّيلُ والإصباحُ بينهمـا عُمـري فمن حـاصدٍ طَـوراً و من زَرِعِ
٢. أعطَى نهاري ليلي جُلَّ صُنعِهِما فنسج ايدي الدُّجى ثم الضحى خلعي
٣. للّيلِ سودي وللصبحِ المنيرِ إذا أجلاه شيبـي فلومي فيه أو فدعِـــي
٤. فَنَوبةُ اللَّيلِ قد ولَّتْ كما نزلتْ ونوبةُ الصبحِ من هـذا المشيـبِ معي[٢]

يقول الشريف المرتضى في شرح الأبيات المذكورة: «هذه الأبياتُ متضمنةٌ لمعنى غريبٍ، لأنَّ هذا القسمَ والتوزيعَ على اللَّيلِ والنَّهارِ مِنَ الشَّيبِ والشَّبابِ شبهُهُما ونظيرُهما ما وجدتُهُ إلى الآن على هذا الترتيبِ فى شيءٍ منَ الشِّعرِ المأثورِ».[٣]

معيار الشريف المرتضى في استحسان الأبيات هو الابتكار والإبداع. إنه يعني ابتكار معنى لم يسبق الشاعر إليه أحد من قبل. إن تشبيه الشباب بالليل والشيخوخة بالصباح ورد ذكره كثيرا في شعر المتقدمين من الشعراء، ولكن بالطريقة التي ذكرها الشريف المرتضى وهذا التقسيم في الحياة الذي قام به بين الشباب والشيخوخة والتفاصيل التي قدمها، لم يسبقه إليها أحد، حيث يقول: قسموا حياتي ليلاً ونهاراً فيما بينهم، فكان شبابي نصيباً لليل وشيخوختي نصيباً للصباح. زرع أحدهم وحصد آخر. الشباب ثوب جميل على جسدي، لكن الشيخوخة جاءت وأخذت مني هذا الجمال، والآن مضى الشباب وحان وقت الشيخوخة.

أعطى استخدام علم البديع جمالًا خاصًا للأبيات المذكورة أعلاه. وهذه المحسنات البديعية عبارة عن: ١. التضاد بين «الليل و الإصباح» في البيت الأول و«الليل والنهار» في البيت الثاني.

---

١. الشريف المرتضى،١٢٩،١٣٨١
٢. الشريف المرتضى، ١٤٢٥، ١٣٣
٣. الشريف المرتضى، ١٤٢٥، ١٣٣

٢. مراعاة النظير بين «حاصد و زَرِع». في البيت الأول و «الليل و الدجى» و «نهار و الضحى» في البيت الثاني.

في المصراع الأخير من البيت الثاني، يستخدم الشاعر الاستعارة المكنية في "أيدي الدجى"، ويشبّه "الدجى" بالإنسان ويحذف المشبه به ويضفي على المشبه إحدى صفات المشبه به وهي "الأيدي". الاستعارة تجعل القصيدة عالماً من الخيال وتضفي عليها جمالاً معجزاً.

لقد اعتبر تشبيه الطيف الذي لا فائدة منه، بلفظ عديم المعنى وعديم الجدوى، من التشبيهات الغريبة التي لم يستخدمها أحد من قبله:

إنّــما الطّيــفُ كَـلَفـظٍ فــارغٍ ما فــيه معــنىً

«ما وجدتُ إلى الآن تشبيهَ الطّيفِ الذي لا مُقتنى له ولا محصولَ، باللفظِ الخالي مِن مَعنى العاطلِ مِن غَرَضٍ. وإن كان قد قيلَ قديماً وحديثاً إنَّ الطّيفَ باطلٌ وزورٌ ومُحالٌ ولا عائدةَ له، فما شَبَّهوه هكذا باللّفظِ الفارِغِ؛ فهذا التشبيهُ هو الغريبُ».[١]

حقيقة أن الشاعر يمكن أن يذكر صوراً بيانية عجيبة وبعيدة عن الذهن هي بلا شك علامة على قوته في مجال الشعر. في البيت المذكور أعلاه، يستخدم الشاعر أفضل تشبيه لطيف الخيال؛ أي تشبيه الطيف بألفاظ لا معنى لها، لأن الخيال حقًا لا معنى له ولا فائدة.

فيمايلي بيتان من قصيدته:

١. و عهدي بتمـويهِ عينِ المُحبّ يذُمُّ علــى قلبـــهِ الطّائــرِ
٢. فلمّا التـقينــا برَغمِ الرُّقـــا دِ، مَوَّه قلبي علــى ناظــري[٢]

يقول الشريف المرتضى أن هذا المعنى هو من المعاني التي اخترعها وابتكرها بنفسه.

يقول الشاعر: إنني وعدت نفسي بتغطية عيني الحبيب، لكن الحبيب علم بنيتي، وعندما خطر عليّ طيفه وزارني غطى قلبي عينيّ.

من معايير الشريف المرتضى في تمييز العمل الأدبي الجميل عن غير الجميل درجة الإبداع والابتكار فيه.

فهو يرفض بعض الأبيات ولا يحبذها، ثم يذكر سبب رفضها: وهذه المعاني مكررة فليس فيها شيء جديد ولا يقدم الشاعر فيها معان أو صوراً بيانية جديدة.

ويذكر البيت التالي عن الشريف الرضي في وصف الخيال:

وأنّى اهتدى في مُدلَهَمّ ظلامه يخوضُ بِحارا أو يَجوبُ رِمالا[٣]

كيف جاء إلى مسكننا في شدة وظلام الليل الذي غطى البحار والرمال.

ثم يقول في شرحه: «فما زالَت الشعراءُ في الشعرِ القديمِ والحديثِ تَتَعجَّبُ من اهتداءِ الطّيفِ إلى المضاجعِ وخفيِّ المواضعِ معَ الظلامِ المُظلِّلِ للسّراةِ والبُعدِ القاطعِ للبُغاةِ.

وهذه جادّة مسلوكةُ وطَريقٌ مَهيع؛ وما ورد في ذلك أكثر من أن يُحصى».[٤]

---

١. الشريف المرتضى، ١٣٨١، ١٤٣
٢. الشريف المرتضى، ١٣٨١، ٧ – ٦
٣. الشريف المرتضى، ١٣٨١، ٩٧
٤. المرجع نفسه: ١٠٢

وبحسب الشريف المرتضى فإن ذكر المعاني المتكررة لا قيمة له ولا مصداقية دون أن يبدع الشاعر فيها أي شيء جديد.

والجدير بالذكر أن هذا البيت ورد في ديوان الشريف الرضي على النحو التالي:

وإنّي أهتدي في مدلهم ظلامه يخُوض بِحاراً، أوْ يَجُوبُ رِمَالا[١]

لقد اهتديت في شدة وظلام الليل الذي غطى البحار والرمال.

وفي هذه الحالة لا يوجد شيء جديد في القصيدة، فمعنى القصيدة أجمل وأكثر بلاغة كما ذكره الشريف المرتضى.

كما اعتبر الآمدي أن المعنى الغريب والبعيد عن الذهن هو من سمات الشعر الجيد.[٢]

٩. الطابع الأخلاقي للشعر

استخدم البعض القيم الأخلاقية كمعيار في نقدهم للأعمال الأدبية. إنهم يحبون ويمدحون كل قصيدة وكل كلمة تتوافق مع الحكمة والأخلاق، ويرفضون ويدينون كل ما يخالفها.

القصيدة الجيدة تثقيفية وتوجه الناس إلى الأخلاق الحميدة. أثنى نبي الإسلام على بعض الشعراء الذين استخدموا مفاهيم أخلاقية في شعرهم، واستحسنهم، على عكس بعض شعراء العصر الجاهلي ، مثل "امرؤ القيس الذي كان شعره مليئًا بالمواضيع غير الاخلاقية، واعتبره زعيم شعراء جهنم".[٣]

بسبب المكانة الدينية للشريف المرتضى، فقد أحب القصائد التي لها مضمون أخلاقي. يصف في كتبه الأدبية النقدية أشعاره المفضلة ويعبر عن سماتها البلاغية. بعض هذه القصائد تحتوي على جوانب أخلاقية، ومنها قصيدة لهلال بن خثعم ، يتحدث فيها عن عفته وعدم استراق النظر إلى جارته:

١. إذا غَابَ عَنْهَا بَعْلُهَا لم أَكُن لَهَا زءوراً و لم تنبَح عليّ كلابُها

٢. و ما أنا بالدّاري أحـاديثَ بيتِها و لا عالمٌ من أيّ حوكٍ ثيابها[٤]

كانت العفة كالشجاعة والكرم من شروط الرئاسة والزعامة عند العرب. وكان هناك شعراء يمدحون العفة في قصائدهم. يقول السيد مرتضى في شرحه للأبيات السابقة التي تم تأليفها في هذا الصدد: ولهذه الأبيات أجزاء عجيبة وكنايات بليغة، لأن الشاعر ينفي فيها لقاء زوجة جاره في غياب زوجها، ويهتم بوقت غياب الرجل، لأنه لو نوى الخيانة فهو أفضل وقت عندما لا يكون في المنزل. عادة في مثل هذه الأوقات ، يشك الناس في الأفراد ويفترون عليهم. من الواضح أنه عندما يكون زوج المرأة في المنزل، فلا أحد يجرؤ على الذهاب إلى منزلها وارتكاب الخيانة.

وتعني عبارة "ولم تنبح عليّ كلابها" أنني لم أذهب إليها بملابس متخفية ومجهولة الهوية حتى ينبح علي كلب الجار لأنه لا يعرفني. الشخص الذي ينوي هتك الحرمة يحاول التنكر حتى لا يتم التعرف عليه.

و لا عالم من أيّ حوك ثيابها

---

١. الشريف الرضى، د.ت، ١٢٧٨

٢. الآمدي، ١٩٩٤: ٢:٢٧١و ٣:١٢٧

٣. ابن العديم ، د.ت، ٤:٢٠٠٣

٤. الشريف المرتضى، ١٩٥٤: ١ : ٣٧٩

هذا المصراع كناية عن الجمال. أي أنني لم أرها من قبل ، وعلاوة على ذلك ، لم أر الملابس التي ترتديها ؛ أي، حتى لو نظرت إليها ، فقد كانت وراء الحجاب ، لأنها لو كانت من أهل الخيانة، فلا بد أنه كان سيعرف ما كان يحدث في منزلها لأن المرأة كانت تواعد، ولعرف نوع ملابس المرأة، لأنه لمسها وارتكب الخيانة: «قال سيدُنا أدامَ اللهُ علوّه: و قد جَمَعَت هذه الأبياتُ فقراً عجيبةً، و كناياتٍ بليغةً، لأنَّه نَفَى عن نفسِهِ زيارةَ جارتِه عندَ غيبةِ بعلِها، وخَصَّ حالَ الغيبةِ لأنَّها أدنى إلى الرّيبةِ وأخصُّ بالتُّهمةِ فقالَ: «وَلَم تَنبَح عَلَيَّ كلابُها»، أَرادَ: إنّي لا أطرُقُها ليلاً مستخفياً متنكّراً فتنكُرُني كلابُها، وتَنبَحُني. *ولا عالمٌ مِن أيّ حوكٍ ثيابُها* كنايةٌ مليحةٌ عَن أَنَّه لا يَجتَمِعُ مَعَها، ولا يَقرب منها».[١]

أحب الشريف المرتضى هذه الأبيات بسبب الموقف الأخلاقي للشاعر تجاه جارته. ولم يعبر عن رضاه فحسب، بل شرح أيضًا الكنايات الجميلة في هذه القصائد.

باختصار ، يستخدم الشريف المرتضى كلمات ومصطلحات خاصة لنقد القصائد. وقد استخدم مصطلحات الفصاحة والبلاغة والمعاني والبيان. للتعبير عن جودة المعاني والألفاظ، استخدم كلمات مثل الجزالة والانسجام والرصانة[٢]، اللطافة والظرافة[٣]، حلاوة المعنى وملاحته[٤]، والموسيقى[٥]، وجمال الكلمات[٦]، واللطف وحسن التصرف[٧] – أي يمكن التعبير عن المعاني بطرق مختلفة –، الفصاحة[٨]، والبلاغة[٩]، والصحة والقوة[١٠] والابتعاد عن التكلف[١١]

الترتيب الموجود في سياق الكلام هو أحد مقاييسه في نقد الشعر.[١٢] كما يحبذ الكلام المبتكر والمبدع.[١٣]

معظم هذه المعايير اعتمدت من قبل نقاد آخرين وأخذت بعين الاعتبار ، بمن فيهم الأصمعي[١٤] ، كما استخدمها أبو هلال عسكري والآمدي وابن رشيق القيرواني في نقد القصائد.

النتيجة

اعتمد الشريف المرتضى على طريقتين في نقد القصائد: ١. عند رفض القصيدة أو مدحها ذكر الأسباب وأخذ المقاييس بعين الاعتبار. ٢. أحيانًا يمتدح القصيدة دون إبداء سبب لهذا الرأي، لكن من الممكن معرفة المعايير التي أخذها في الاعتبار في نقد القصائد من خلال النظر في القصائد الأخرى التي اعتبرها جيدة أو سيئة من خلال ذكر السبب. بعض هذه المعايير هي: ائتلاف الكلمات والمعاني، مراعاة اقتضاء حال الجمهور، الجزالة، الرصانة وخلو

١. الشريف المرتضى، ١٩٥٤: ١: ٣٨٠ – ٣٧٩
٢. الشريف المرتضى ، ١٣٨١، ١٠٧ و ١٤٦
٣. المرجع نفسه ، ٧٣ و ١٦٤
٤. المرجع نفسه ، ٦٠ و ١٢٧
٥. المرجع نفسه ، ١١٤
٦. المرجع نفسه ، ٥٩
٧. المرجع نفسه، ١٠٧
٨. المرجع نفسه ، ٤٧
٩. المرجع نفسه ، ٣٨
١٠. الشريف المرتضى، ١٣٨١، ٣٣
١١.المرجع نفسه ، ٢٧
١٢. المرجع نفسه ، ٩٩
١٣. المرجع نفسه، ٧
١٤. القيرواني ، ١٤٠١: ١٩٩/١

الكلمات من التعقيد، الذوق الشعري والموهبة الفطرية، لطافة الشعر وبعده عن التكلف والتصنع، البداوة والفصاحة والأصالة في الكلمات، النبوغ الفني في الشعر، مراعاة الأسلوب القديم في نظم الشعر، الابتكار وذكر المعاني الجديدة، مراعاة الأخلاق في الشعر والنظم والانسجام في سياق الكلمات. هذه هي أهم المعايير التي أخذها الشريف المرتضى في الاعتبار عند نقد القصائد. تم استخدام معظم هذه المعايير من قبل نقاد آخرين، ومنهم الأصمعي، والجاحظ، والقيرواني، وأبو هلال العسكري، لكن الشريف المرتضى كان أول من وضع معيار البداوة واعتمده، ثم سلك مسلكه نقاد آخرون، واستخدموا هذه المعايير في كتبهم.

المصادر والمراجع

الكتب

١) ابن خلكان البرمكي الإربلي، أبوالعباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان. تحقيق إحسان عباس. ج ٣. بيروت: دار صادر. ١٩٠٠.

٢) ابن العديم، كمال الدين، بغية الطلب في تاريخ حلب، (تحقيق: د. سهيل زكار، ج ٤، دار الفكر، د.ت.

٣) الجاحظ، أبي عثمان عمرو بن بحر، البيان والتبيين، (تحقيق: المحامي فوزي عطوي)، ط: ١، بيروت: دار الصعب، ١٩٦٨.

٤) خالص، وليد محمود، المباحث النقدية في أمالي المرتضى، دار كنوز المعرفة: عمان، ٢٠١٠.

٥) الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز، سير أعلام النبلاء، ج ١٣و ٣٤، القاهرة: دار الحديث، ١٤٢٧هـ.

٦) ----------، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، ج ٥، (تحقيق الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل أحمد عبدالموجود»، بيروت: دار الكتب العلميّة، ١٩٥٥.

٧) الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الأعلام. ج ٤. ط: ١٥. دار العلم للملايين، ٢٠٠٢.

٨) الشريف المرتضى، أمالي المرتضى غرر الفوائد ودرر القلائد، دار الفكر العربي، ١٩٥٤.

٩) ----------، الشهاب فى الشيب والشباب، مجمع الذخائر الإسلامية، ١٤٢٥هـ.

١٠) ----------، طيف الخيال، (تحقيق حسن كامل الصيرفي، مراجعة: إبراهيم الأبياري)، الجمهورية العربيّة المتّحدة: وزارة الثقافة والإرشاد القومي الإدارة العامة للثّقافة، ١٣٨١.

١١) الشنتريني، أبو الحسن علي بن بسام، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، (المحقق: إحسان عباس)، ج ٨، ط: ١، ليبيا – تونس: الدار العربية للكتاب، ١٩٧٩.

١٢) الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله، الوافي بالوفيات، (المحقق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى)، ج ٢٠، بيروت: دار إحياء التراث، ١٤٢٠.

١٣) طاشْكُبْري زاده، أحمد بن مصطفى بن خليل أبوالخير عصام الدين، الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية. بيروت: دار الكتاب العربي، د.ت.

١٤) عبد الرزاق، محيي الدين، أدب المرتضى من سيرته وآثاره، ط: ١، مطبعة المعارف: بغداد، ١٩٥٧.

١٥) ----------، الشخصية الأدبية للشريف المرتضى، ط١، (ترجمة: جواد محدثي)، طهران: مطبوعات أمير كبير، ١٩٩٤.

١٦) العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران، الصناعتين، (تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم)، بيروت: المكتبة العصرية،١٤١٩.

المقالات

١) عبد الزهرة لازم، ثائر، «توثيق رواية الشعر عند الشريف المرتضى»، آداب البصرة كلية الآداب جامعة البصرة، العدد ٦٨، ٢٠١٤، صص١٦-١.

٢) العزاوي، نعمة رحيم، «الجهد النقدى في أمالي الشريف المرتضى»، ج ١، الأستاذ، ١٩٨٧، صص ٥٤-٥.

٣) كمساري، عباس، «سيد مرتضى علم الهدى رحمه الله؛ حياته وأعماله، مبلغان»، العدد ١٣٨، ١٣٨٩، صص ١٨٣-١٦٧.

Sources and references

books

1) Ibn Khalkan al-Barmaki al-Irbili, Abu al-Abbas Shams al-Din Ahmad bin Muhammad bin Ibrahim bin Abi Bakr. Notable deaths and news of the sons of time. Investigated by Ihsan Abbas. C 3. Beirut: Dar Sader. 1900.

2) Ibn Al-Adim, Kamal Al-Din, In order to demand in the history of Aleppo, (Investigation: Dr. Suhail Zakkar, Part 4, Dar Al-Fikr, Dr. T.

3) Al-Jahiz, Abi Othman Amr bin Bahr, Al-Bayan and Al-Tabyeen, (Investigation: Attorney Fawzi Atwi), vol.: 1, Beirut: Dar Al-Saab, 1968.

4) Khalis, Walid Mahmoud, The Critical Investigation of Amali Al-Murtada, Dar Treasures of Knowledge: Amman, 2010.

5) Al-Dhahabi, Shams al-Din Abu Abdullah Muhammad bin Ahmad bin Othman bin Qaymaz, The Life of the Nobles, vol. 13 and 34, Cairo: Dar al-Hadith, 1427 AH.

6) ----------, The Balance of Moderation in the Criticism of Men, Part 5, (Investigated by Sheikh Ali Muhammad Moawad and Sheikh Adel Ahmad Abd al-Mawjud), Beirut: Dar Al-Kutub Al-Alamiyyah, 1955.

7) Al-Zarkali, Khairuddin bin Mahmoud bin Muhammad bin Ali bin Faris, Al-Alam. C 4. I: 15. Dar Al-Ilm for Millions, 2002.

8) Al-Sharif Al-Mortada, Amali Al-Mortada, the secrets of benefits and pearls of necklaces, Dar Al-Fikr Al-Arabi, 1954.

9) ----------, The shooting star in gray hair and youth, Islamic ammunition complex, 1425 AH.

10) ----------, Taif Al-Khayal, (Reported by Hassan Kamel Al-Sairafi, reviewed by: Ibrahim Al-Abyari), United Arab Republic: Ministry of Culture and National Guidance, General Administration of Culture, 1381.

11) Al-Shantarini, Abu Al-Hassan Ali Bin Bassam, Al-Dhakhira fi The Merits of the People of Al-Jazeera, (Investigator: Ihsan Abbas), Part 8, Edition: 1, Libya - Tunisia: The Arab Book House, 1979.

12) Al-Safadi, Salah al-Din Khalil bin Aybak bin Abdullah, Al-Wafiyyat al-Wafayat (Investigator: Ahmed Al-Arnaout and Turki Mustafa), vol. 20, Beirut: Dar Ihya al-Turath, 1420.

13) Tashkubri Zadeh, Ahmed bin Mustafa bin Khalil Abu al-Khair Issam al-Din, Al-Nu'mani sisters in the scholars of the Ottoman Empire. Beirut: Dar Al-Kitab Al-Arabi, Dr. T.

14) Abd al-Razzaq, Muhyi al-Din, The Literature of al-Murtada from his biography and its works, vol.: 1, Al-Ma'arif Press: Baghdad, 1957.

15) ----------, The Literary Personality of Sharif Al-Mortada, 1st edition, (Translated by: Javad Muhaddithi), Tehran: Amir Kabir Publications, 1994.
16) Al-Askari, Abu Hilal Al-Hassan bin Abdullah bin Sahl bin Saeed bin Yahya bin Mahran, Al-Sanatain, (Investigated by: Ali Muhammad Al-Bajawi and Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim), Beirut: Al-Maktaba Al-Asriyya, 1419.

Articles

1) Abdul-Zahra Lazim, Tha'er, "Documenting the Poetry Narration of Sharif Al-Murtada", Basra Etiquette, College of Arts, Basra University, Issue 68, 2014, pp. 16-1.
2) Al-Azzawi, Nima Rahim, "The Critical Effort in Amali Al-Sharif Al-Murtada," Part 1, Al-Ustaz, 1987, pp. 54-5.
3) Kemsari, Abbas, "Sayyid Mortada Alam Al-Huda, may God have mercy on him; His life and works, two reports, No. 138, 1389, pp. 183-167.